

محاولات لتنمية الهوية الوطنية العراقية

ملخص البحث

تاريخ تقديم البحث: ٢٠٢٤ / ١١ / ١٧

تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٤ / ١١ / ٢٩

١. د. رحيم محمد الساعدي (*)

في المنظومة السياسية للبلاد نظرا التركيبية المجتمع المختلفة.

ان هذا البحث يعتمد على تكنيك مهم، اتبعته منذ سنوات عديدة لتغيير قواعد اللعبة واستخدام الية مهمة تشير الى تقوية المشتركات وتضعيف المتشابكات او المختلفات او الاشكاليات في المجتمع الواحد او الوطن الواحد.

يضاف لذلك ان بإمكان اصحاب القرار (الدولة) تخليق منطقة الحياد الابداعي، وتأمين الفعل الثقافي. ليكون عاملا لكل ابناء الشعب، ويكون بمعزل عن الخلافات، فيصار الى ان ما يجمع الشعب هو الانتاج الفكري الثقافي الفني.

بإمكان الشعوب التي تختلف في مسالتي الدين والسياسة الاجتماع في عدد من العناصر المهمة والتي يمكنها اذا كانت قائمة على اساس عادلة ثابتة، متفق عليها وغير منحازة ان تأخذ حيزا في تفاعلات وبناء المجتمع من دون ان يقود ذلك الى نزاع يخضع بجوهره الى مفهوم التحدي والاستجابة، او الحاكم والمحكوم

هنا سوف نحاول تعريف مفهوم الهوية الوطنية وتوضيح المفاهيم المختلفة المرتبطة بتلك الهوية، والتداخل بينهما، ومن ذلك تحليل عناصر ومفاهيم تلك التأثيرات على الهوية وكيف تؤثر في تشكيل هوية الأفراد والمجتمعات.

لقد دار بذهني ان اصنف الهويات مثلا واحللها الى واجبة الوجود، او ممكنة الوجود او الهوية الثابتة والمتحركة. فالهويات الثابتة يمكنها اخذ وضع (الموندات)، تلك الفكرة التي قال بها لاينز، فهي مستقلة وفق متبنيها، ويمكنها التحرك بمرونة في الفعل الاجتماعي ان لم تتحرك

منهجية البحث:

١- تعريف مفهوم الهوية الوطنية وتوضيح المفاهيم المختلفة المرتبطة بتلك الهوية، والتداخل بينها.

٢- تحليل عناصر ومفاهيم تلك التأثيرات على الهوية وكيف تؤثر في تشكيل هوية الأفراد والمجتمعات.

٣- تغيير قواعد اللعبة باستخدام تبني تكتيك تقوية المشتركات واضعاف المختلفات بين ابناء المجتمع.

٤- افتراض العناصر المشتركة وسبل تطويرها.

٣- تحليل الهويات الى واجبة الوجود، وممكنة الوجود او الهوية الثابتة والمتحركة.

٤- الهويات الثابتة يمكنها اخذ وضع الموندات فهي مستقلة وفق متبنيها، ويمكنها التحرك في الفعل الاجتماعي ان لم تتحرك في المنظومة السياسية للبلاد نظرا التركيبية المجتمع المختلفة.

٣- من المهم تخليق منطقة الحياد الابداعي وتأميم الفعل الثقافي. وهي اشبه بمنطقة الفراغ لدى المفكر باقر الصدر^(١)

سؤال الهوية

لعل بعض الاسئلة فيما تعلق بالهوية تقودنا الى بعض الحلول، ومن اهمها كيف تساهم الثقافة والادب والفن والتعليم في بناء الهوية الفردية والجماعية؟ وما هو تأثير الجوانب المشتركة وليس

الخلافة لشعب ما على ديمومة هويته؟ بل كيف نؤسس لهويات يمكننا ان نلتقي فيها جميعا، حتى مع احتفاظنا بهويات ثابتة لا نتخل عنها؟ وكيف نقلص التحديات التي تواجه الشعب والدولة لبناء مساحة للفعل الحر وللتعاشيش المشترك؟ وما هي اليات اتفاقنا الثقافي، وهل يمكن تعزيز او اصر المجتمع من خلال الثقافة

تكمين أهمية بحث مفهوم الهوية في تشخيص عناصر يمكن لها ان تكون العامل المشترك او اسس بناء الهوية للفئات المختلفة داخل المجتمع مع اعادة توجيه الانظار الى دور مفاهيم فكرية وثقافية وفنية وادبية وتعليمية مختلفة، بدلا من الاستغراق بمفاهيم جدلية مثل السياسة او الجدل الديني.

ومن المهم البحث تشخيص لعناصر يمكن لها ان تكون العامل المشترك او اسس بناء الهوية للفئات المختلفة داخل المجتمع. واعادة توجيه الانظار الى دور مفاهيم فكرية وثقافية وفنية وادبية وتعليمية، بدلا من الاستغراق بمفاهيم جدلية مثل السياسة او الجدل الديني. مع إبراز دور هذه المفاهيم بصنع القرار داخل الدولة سيما ما تعلق بإدارة التنوع الثقافي والتعليمي والذي يعزز الهوية وينمبها.

كما توجب السؤال ونحن نتحدث عن الهوية العراقية او العالمية عن مصيرها وفق التطور التكنولوجي والذكاء الاصطناعي، فما الذي سيقبى لنا مستقبلا هل هي الهوية الورقية ام الهوية الإلكترونية ام اننا سنحمل أكثر من هوية وفق تقنية الميتافيرس التي بدأت تغزو العالم، وما نصيب

الهوية من دخول تقانة الميتافيرس التي تحمل
خطارا اجتماعية على الهوية العالمية منها:

صعوبة التعايش وفق المنظومة الالكترونية
الوهمية، التي تمثل فقرة اجتماعية افتراضية عابرة
للقارات والحدود، لكنها فقرة متذبذبة. فقد يقود
الميتافيرس الى عزلة اجتماعية ومقاربة كونية ببروز
كون محايث، يحمل صفات وهمية الفيزياء، وهذه
العزلة الاجتماعية ستوقع كل فرد ضمن وجود
مرسوم اما المقاربة الكونية فتعني ان الحدود
الفيزيائية يمكن ازالتها والاستعاضة عنها بالحدود
الإلكترونية. وسيقود ذلك الى تمزق الوحدة
الاجتماعية والمتمثلة بالعائلة وايضا تغيرات في
العادات والتقاليد ونظم المجتمع او انها ستحيل
المجتمع مجتمعا بالقوة ومجتمعاً بالفعل، فالقوة
هي الجانب الإلكتروني اما الفعل فهو المجتمع
الواقعي.

كما ستنتج منظومة الميتافيرس في جوانب
التعليم او التدريب وحتى الفلسفة والفن وما الى
ذلك لكنها لن تنجح في ميادين السياسة والاجتماع
وعلم النفس، والواقع الذي نحتاجه دائما وبشكل
فاعل هو واقع الاجتماع والسياسة، فلا يمكن بناء
الدولة (النظم - المادة) من خلال الجلوس في
البيت وبشكل الكتروني.

تداخل مفهوم الهوية

وسيكون هناك تحولا مجتمعا يشمل العالم
بأسره يحول المجتمعات من الانشغال بالتلفاز
الى الادمان على الافتراض المخطط له ويبدأ اولاً
بالأطفال الذين يدمنون اليوم مجال الالعاب
الافتراضية، مع انها من دون استخدام (تقنية

عرفت الهوية من زاوية المنطق فهناك من يرى أن: «الهوية مأخوذة من (هُوَ هُوَ) بمعنى أنها جوهر الشيء وحقيقته، لذا نجد الجرجاني في كتابه ذائع الصيت (التعريفات) يقول عنها: إنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتغال النواة على الشجرة في الغيب^(٥)

وعلى هذا فالهوية أشبه بالكائن الحي، تنمو وتموت، وهي تمثل الوجود فيما إذا تم قياسها بماهية الإنسان التي تمثل وجوده المادي، على أنها تتحلل مع الإنسان الى عالمه الآخر فتمثل نسخة تختلف عن غيره، وقد يصح القول ان الهوية هنا هي ماهية الإنسان او صفاته التي تراقف وجوده وتجعله (هو)، (هو) لا غير.

وربما أمكننا الانفلات من صورة واحدة لمفهوم الهوية فهناك المحلية والعامة والخاصة والمترتبة والمعتدلة فيمكن على هذا الأساس وصف الإنسان بمجموعة هويات منها العامة التي تجمع مجموعة صفاته العامة وتعطيه الصورة التي تحدد ملامحه اما الهويات الخاصة فهي انتمائه المتعدد في غالب الأحيان فهو ينتمي لبلده بقباله مقارنته مع آخر من بلد مغاير وهو ينتمي لعقيدته أو طائفته أو لجماعته أو لاختصاصه أو لميوله أو لوظيفته... الخ.

ان السياق الأول الذي عرفته الهوية كما يقول حسن حنفي، هو ارتباطها بالمكان والجغرافيا والأدب الإنساني بكل أصنافه شعراً أو قصصاً، في الهوية المصرية نسيبة إلى مصر والتونسية إلى تونس

لقد أطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يعرف بها الفرد ويعرف وينسحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة، وهو من أكثر المفاهيم تغللاً في عمق حياتنا الثقافية والاجتماعية اليومية ومن أكثرها شيوعاً واستخداماً، والهوية ليست كيانا يعطى دفعة واحدة إنها حقيقة تولد وتنمو وتتكون وتتغير وتشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية^(٦).

والهوية هي السيستم أو المنظومة الابستمية التي تتألف من أسس ربما تنمو أو يثلم بعض نظامها الابستيمي، فهي تنمو وتكبر إذا رصفت عناصرها التي تتألف منها وتموت إذا تعرضت الى عوامل إنهاك متعددة فتصبح مثل الأرض التي لا يمكنها تقديم ناتجها الى الغير، فلا روح أو جذوة يمكن ان نجدها في الهوية الباردة بعكس الهويات الساخنة أو الهويات الحوية.

فهل الهوية هي الشخص المحدد ام الذات بشكلها العام ام قيمة ذلك الشخص ام سلوكه ام حضوره الاجتماعي ام ارادته ام شعوره ام كل هذا^(٧). ويجب ان نميز الهوية (بالفتحة) عن الهوية (بالواو) التي تعني مفهوم الهو هو المنطقي او الدلالة على كينونة الانسان، وقد تعني الهوية وجه الانسان، لان الوجه^(٨) يمثل الصفات التي تجعل كل فرد يختلف عن الآخر، وهذا هو روح مفهوم نظرية المعاني لسقراط.

ومن العناصر الخاصة بالهوية^(٥)

أولاً: العناصر المادية الفيزيائية، ومنها:

ومنها الحيازية، مثل الاسم، الآلات، الأموال، السكن والملابس.

٢- القدرات مثل القوة الاقتصادية والمالية والعقلية.

٣- التنظيمات المادية، النظام السكن ونظام الاتصالات الإنسانية.

٤- الانتماءات الفيزيائية، مثل الانتماء الاجتماعي والتوزيعات الاجتماعية والسمات المورفولوجية.

ثانياً: عناصر تاريخية، ومنها:

١- الأصول التاريخية، مثل الأسلاف والولادة والاسم القرابة والخرافات والأبطال والأوائل

٢- الأحداث التاريخية الهامة، مثل التحولات الآثارية والتنشئة الاجتماعية.

٣- الآثار التاريخية، مثل العقائد والعادات والتقاليد.

ثالثاً: العناصر الثقافية النفسية، ومنها:

١- النظام الثقافي مثل العقائد والأديان والرموز ونظام القيم الثقافية

٢- العناصر العقلية

واليمن نسبة إلى اليمن وسوريا نسبة إلى سوريا، والارتباط بالمكان جزء من الهوية، ويشير حنفي أن هذا غير كافٍ لتنوع الجغرافيا ويناقش حنفي مفاهيم الهوية والعرق، من أنها لا ترتبط بالعراق بل بالوعي الخالص، اما الهوية والطائفة، ويعد الطائف إنكار الهوية الوطنية والمواطنة، والهوية والدين وما تعلق بالهوية واللغة، فإن حنفي يشير إلى تهاوي المشروع القومي الذي سعى إلى تأسيس الهوية على اللغة ويتبقى الهوية والثقافة فهي متغيرة ونسبية^(٦).

والمواطن العربي تسيطر عليه أربع هويات متنافسة هي: القومية والوطنية والدينية الطائفية والقبلية العشائرية، وقد ولدت هذه الهويات صدامات كما في الجانب القومي والديني^(٧).

كما ينظر إلى أزمة الهوية أحياناً بأنها تنشأ من تغيرات فسيولوجيا وهي ليست أزمة بمعنى التهديد أو المحنة بقدر ما هي موقف تنمية يريد تحديد هوية الانا ويمكن تميز أربع مؤشرات مختلفة لازمة الهوية هي تحقيق الهوية، تعليق الهوية، إغلاق الهوية، تشتت الهوية^(٨).

مرجعيات الهوية^(٩)

هناك من يحدد الهوية بالعمر، الجنس، الوسط العائلي، الوسط الثقافي، الوسط المدرسي، الاتجاهات، الاهتمامات، العادات، العقد النفسية، العلاقات العاطفية، النشاطات الرياضية، ردود الفعل الخاصة.

السياسي وغير السياسي الوطني والاجتماع والثروة
والمولد... الخ^(١٧).

ومع ان غالبية دول ميثاق تلك الامم لا تؤمن
بما اقرته سببا الدول العظمى، الا ان كلمة الحق
هذه والتي طبق بها الباطل، تبدو منطقية وفق
كرامة البشر واهميته، والواقع انه يخلق البشر جميعا
متساويين الحقوق والكرامة، لان ولادتهم وفق هذا
التمايز الاجتماعي العالمي لا يخبرنا باحترام الدول
العظمى لكرامة وحرية الشعوب التي استعبدها
ونهبت مواردها واججت وصنعت الحروب
والاوبئة لتتال من تلك الشعوب. وقد نتفق ان ما
نلمسه اليوم من تفتت الهويات أو انزياحها، بالنسبة
لقلة من الأفراد أو الجماعات سبب الميل للاكتشاف
أو لضعف الأدوات أو للرغبة بالتححرر من القيود
أو محاولة تقديم المغاير الجديد والمختلف - كما
يتخيل - وهي مغامرة تقود الى صناعة فرد واحد،
في حين إن هويات الأمم أو الأفراد أو الجماعات
ستبقى الأكثر قوة دائما، حتى وان كانت هوية
الفرد التي يسعى الى صنعها هي نسخة مبتكرة أو
غير مبتكرة، ولا اعتقد ان هذا العالم سيسير يوما
من دون اتكاء الأفراد والشعوب على الهويات.

إن أبعاد الهوية لها علاقة مباشرة بالعناصر
المكونة للدولة وكذا عملية بنائها التي لا تكون في
معزل عن بيئتها، هذه البيئة بمكوناتها الأساسية
تمثل أركان الهوية لدى المجتمع، فطبيعة المؤسسات
والنظم في الدولة والايديولوجيات العامة، تخضع

رابعاً: العناصر النفسية الاجتماعية،
ومنها:

١- أساس اجتماعي، مثل الاسم والعمر
والجنس والمهنة والسلطة

٢- القيم الاجتماعية.

٣- القدرات الخاصة بالمستقبل.

ويرى البورت إن الشعور بالأمانة أو الهوية
مركب من عناصر أساسية ستة هي

(الشعور الجسدي، الشعور بالهوية الزمنية،
الشعور بالتقدير الاجتماعي، الشعور بالملكية،
تقدير الذات، الشعور بالقدرة على التفكير
والمحاكمة والجهد المركزي (اهتمام الكائن))

ويشير اريكسون، أنه لا وجود للهوية إلا
من خلال مجموعة أحاسيس عميقة هي الشعور
الذاتي بوحدة الشخصية، والشعور بالوحدة
والاستمرارية الزمنية والشعور بالمشاركة العاطفية
ثم الشعور بالاختلاف^(١٨).

ازمة الهوية العراقية

ذكرت المادة الاولى في ميثاق الأمم المتحدة،
انه يولد جميع الناس أحراراً متساويين في الكرامة
والحقوق والمادة الثانية تقول أن لكل إنسان حق
التمتع بجميع الحقوق والحريات، دون تمييز في
العنصر واللون والجنس واللغة والدين والراي

مارست عمليات الصهر والدمج القسري لجميع مكونات الاثنية والدينية والمذهبية الشعب العراقي على اختلاف اطيافها وإن الصراع الذي حصل لديها يمثل مشروعا سياسيا بعيدا عن التطلعات الثقافية^(١٤).

ويمكن أن يكون الشعور بالهوية مصدرا للفخر والبهجة بل للقوة وثقة النفس، سيما مع وجود التضامن الداخلي لجماعة ما، كما يمكن أن يغذي التنافر بينها وبين الجماعة الأخرى التحريض على العنف الذي يحدث بفرض هويات مفردة انغزالية وعدوانية^(١٥).

إن للتهميش الذي وقع على الطوائف والأقليات أثر في تقوية هذه الطوائف والأقليات والتفاف أتباعها مما جعل من هذه الهويات الفرعية تشكل كبديل عن الهوية الوطنية التي كان يجب أن يكون تشكلها مظلة للجميع بصرف النظر عن أي متغير عرقي أو ديني، كما إن تهميش الهويات الفرعية جعل منها عاملا لإلغاء المواطنة فأصبحت هذه الهويات تشكل نقاط خلل في النسيج الوطني، فتتسلل منها عوامل التشرذم وأمراض الفرقة وتجزئة الوطن، فتتحول الى عوامل هدم يستغلها العاملون على بناء مصالحهم وتطبيق برنامجهم التقسيمي للوطن من خلال استغلالهم لهذه الاخطاء التي تصيب الهوية الوطنية، وتعود إشكالية الهوية في العراق

لاعتبرات ثقافية واجتماعية وسياسية، تلعب دور المحددات التي تحدد مدى استقرار الدولة ووحدتها وطبيعتها السياسية وشكل المجتمع فيها، ويمكن للخطاب السياسي للهوية إضافة إلى التعبئة السياسية وترسيخ المواطنة، أن يلعب دورا في تعزيز بناء الدولة بالشكل الذي يعزز استقرار الدولة ووحدتها وتماسك مكوناتها، فالمواطنة هي أساس الهوية، كما يمكن أيضا للتمايز الثقافي والتعدد الهوياتي أن يساهم في تحديد وحدة الدولة واستقرارها، فالدولة لا يمكن أن تبنى خارج اطار المجتمع، الذي يحدد ثقافتها والأرض التي تحدد ملامحها، والتاريخ المشترك التي يمثل وعيها وشعورها، كل هذا يعكس مدى ارتباط ظاهرة الهوية ببناء الدولة.^(١٦)

ونلاحظ ان الممارسات الأيديولوجية السابقة في العراق وأهمها الإيديولوجيات الشمولية، ومنها القومية، لم تعمل على بناء دولة مستقرة ودائمة بقدر ما عملت على بناء دولة تطمح حسب رؤاها إلى دولة اتحادية كبرى تجمع الدول العربية، ان الهوية الوطنية لدى الفرد العراقي كانت قد تعرضت للكثير من التشويه جراء ممارسات القمع السياسي او من خلال فهم أن الهوية الوطنية تعني إلغاء الذات قسرا، لم تنبع هذه العملية من ذات الأفراد بشكل تلقائي بل تمت هذه العملية من خلال ما قامت به الدولة ونخبها ذات الأيديولوجية القومية، والتي

الدول، وفي نفس الوقت يمكن أن تجتمع بعض الدول على تلك الخصائص^(١٧).

تنمية عناصر الهوية الوطنية

المعروف ان كل هوية تسعى لتحقيق وتأكيد وجودها والهوية المتكاملة هي التي تمتلك قدرات كبيرة وفعاليات غنية متكاملة وخلاف ذلك فإن الهويات المفككة تتصف بالصلابة والقصور، ولكي يصل الأفراد والجماعات والثقافات إلى هوية ناضجة متكاملة، يتوجب عليهم التخلي عن سير صيرورات الدفاع والهجوم وتبني سلوك يقوم على مبدأ الحوار فالاضطرابات التي تصيب الهوية تجعلها هوية مأزومة^(١٨).

وعدم تحقيق الهوية الموحدة سببه الايديولوجيات الشمولية، متمثلة بالاحزاب القومية التي لم تعمل على بناء دولة مستقرة، ويلاحظ انه تم تشويه الهوية الوطنية لدى الفرد العربي فقد افهموا ان الهوية الوطنية تعني الغاء الذات بالقسر وإنما تقود الى عدم الاستقرار السياسي، والاقتصادي^(١٩)

ويمكنني حصر الاختلاف بين الشعوب داخل الوطن الواحد او الاوطان المتعددة، بمسألة السياسة والدين، وبإمكان الشعوب المختلفة في مسالتي الدين والسياسة تنمية العديد من العناصر المهمة والتي يمكنها اذا كانت قائمة على اسس عادلة ثابتة، متفق عليها وغير منحازة ان تأخذ حيزا في تفاعلات المجتمع من دون ان يقود

الى تعدد وتنوع واختلاف المكونات الاجتماعية والثقافية التي تبدأ بالقومية والدين واللغة وتنتهي بالقبيلة والطائفة وتعدد الولاءات والانتهاآت، التي تستقطب كل واحدة منها مشاعر الولاء الاجتماعي حولها ايضا النزعة (الابوية-البطركية) التي تسيطر على البنية الفكرية والاجتماعية والثقافية، التي تقوم على قيم وأعراف وعصبيات عشائرية عليها علاقات القرابة وصلة الدم^(٢٠).

تمثل ثقافة الأفراد والجماعات في الدولة مجموعة من السلوكيات والأفكار والعادات والتقاليد والأعراف، فهي كل ما يقع تحت مفهوم الثقافة من جانب مادي ومعنوي، من تلك القيم المشتركة، والعادات والتقاليد، والعرف، واللغة والإيديولوجيا والدين، ووحدة الرؤية والمصالح والمصير الواحد، والتاريخ المشترك للأفراد والجماعات في إطار الدولة، وكل ما يتعلق أيضا باللبس وطرق العيش والرموز والجانب الحسي والفني، وهي تمثل ذلك التراكم الذي تشكل عبر التاريخ وتوارث عن عبر مختلف الأجيال، وهذا ما يجعل الإنسان كائناً ثقافياً، تحدد شخصيته وهويته باختلاف اشكال الحضارات وتعددتها، بحيث يمكن في إطار الدولة الواحدة أن نجد ذلك التعدد الثقافي في أبعاد الهوية المتمثل في اللغة والدين والعادات والتقاليد والأيديولوجيا ومختلف الأفكار والرموز بين الجماعات فيعطي ذلك خاصية فريدة للدولة تفرد عن غيرها من

الهوية الثقافية مثلاً تعني التفرد الثقافي بكل ما يتضمن من معنى الثقافة من عادات أنماط وسلوك وميل وقيم ونظر إلى الحياة والكون^(٢٠)

لقد أسس ادغار موران الهوية على الكثرة والتعدد وربطها بثلاثة أبعاد هي: الهوية الفردية، والهوية الاجتماعية، والهوية الثقافية، وذلك عند سؤاله عن الهوية وأزمتها على أنها أزمة الإنسان المركب في حد ذاته، فالهوية قائمة على صلب الوجود الإنساني والتنوع والتعدد فهو كنز الوحدة البشرية لأن الهوية ليست بسيطة بل هي مركبة كوكبية تتعلق بالتركيب البيولوجية والتاريخية والاجتماعية الثقافية للإنسان.^(٢١)

٢. تنمية هوية التعليم:

يساعد على التواصل والتفاعل مع ثقافات وأفكار جديدة، ويتيح التعليم للفرد الاندماج بشكل أفضل في المجتمع، ويؤثر في تشكيل معتقداته واتجاهاته تجاه مجتمعه والعالم.

وسواء كانت في الحضر أو الريف، فإن التعليم يلعب دوراً مهماً في تكوين هوية الفرد العلمية والتعليمية.

ومن المناسب الحديث عن تطوير اللغة عند الحديث عن هوية التعليم، فلتطوير اللغة يجب إعطاء الأهمية للمحادثة والتعبير والإنشاء ليتم التعبير عن المشاعر بطلاقة والتركيز على الجانب الوظيفي في تعلم اللغة وادخال المفردات العصرية

ذلك إلى نزاع يخضع بحوهره إلى مفهوم التحدي والاستجابة، أو الحاكم والمحكوم، ومن ذلك تبرز مجموعة من المحددات التي تعد عناصر التعايش في العراق أو بشكل آخر عناصر وماهيات ومفاهيم تمثل هوية المجتمع والفرد العراقي ومنها:

١. تنمية الهوية الثقافية:

وتعد عنصراً وعاملاً أساسياً ومهماً في تشكيل الهوية الاجتماعية؛ فهي تتضمن القيم، العادات، والتقاليد التي يكتسبها الفرد من المجتمع الذي ينتمي إليه.

فهي تحدد كيفية رؤية الأفراد لأنفسهم وللآخرين من حولهم وتنظم خطوط التماس، وترسم المقبول أو غير المقبول في المجتمع.

وهناك تنامي الهوية الثقافية في عالمنا اليوم بسبب تجدد مشاعر ارتباط العاطفي في المثالي بالأرض وبالذاكرة الجماعية والتاريخ، وهي حاجة نفسية واجتماعية ضرورية لا غنى عنها لأي إنسان، وتؤثر الثقافة في تكوين الهوية الشخصية كما تؤثر العادات والتقاليد في تشكيل الهوية التي تختلف بين الأجيال داخل نفس المجتمع. ومن المهم تصور الدور الواسطي الذي تلعبه الهوية الثقافية فهي منقطة الفراغ أو العامل المحايد الذي يمكن تقديم الابداع والتقدم فيه، طالما أنه بمعزل عن الازمات السياسية والدينية وبالتالي الاجتماعية.

ان ما يجعل الهوية الوطنية مهمة، هي انها تمثل منهجا وسطيا يتلاقى فيه الجميع بغاية المواطنة. وقد تؤثر الاحداث التاريخية على الهوية الوطنية؟

ومن تلك التحديات هي التحديات التي تواجه الهوية الوطنية في ظل العولمة، او كيفية الحفاظ على الهوية الوطنية في مجتمع متعدد الثقافات؟

تحمل العولمة مخاوف وتهديدات تمس الهوية والهويات، التي باتت معرضاً لأحد الأشكال الآتية: التوحيد القسري، التمييز، الاحادية، فرض الاتجاه الواحد، الذوبان، الانصهار، الاختراق، الغزو، الهيمنة، التمييز، التلاشي، الزوال، الاقتلاع، التبعية، الاتساع التدخل في الخصوصيات الغربية، الامركة، ضرب التنوع الثقافي، الاختزال، التعميم الى غير ذلك من صور وانماط اخذه في التكاثر والتزايد^(٢٤)

لهذا يجب وضع سياسة وطنية لتنمية الهويات، واطلاق المناقشات المفتوحة بهذا الموضوع ورفع مستوى الوعي، وعدم الانشغال بالهويات الجزئية، وتشجيع التعاون بين الجامعات العراقية واطلاق برامج التعاون^(٢٥).

٤. تنمية هوية الدين:

هو المؤثر الاقوى على الهوية الاجتماعية فهو المتداخل مع افراد المجتمع بالضرورة والمرافق للقيم والمعتقدات التي يتبناها الفرد، ويعد الدين عاملاً موجهاً للسلوك والقرارات، ويعزز الشعور بالانتماء إلى جماعة دينية مشتركة.

والاهتمام بلغة الطفل وأدب الطفل، وتقريب اللغة العربية من الأسواق التجارية، وتبسيط تعليم اللغة العربية^(٢٢).

٣- تنمية الهوية الوطنية:

يمكن القول ان أزمة الهوية لا تتبع من داخلها، بقدر ما هي متأتية من خارجها، فتجعل كل جماعة فرعية تستقطب مشاعر الولاء لهويتها الفرعية تجاه الهوية الوطنية، وهو ما يؤدي إلى خلق «أزمة هوية»، وهي حالة من التوتر والتمزق الوجداني، الذي ينمي التمركز على الذات ويدفع إلى التعصب والتمييز العرقي أو الديني أو الطائفي ويقلل من ثمن فرص التسامح والتفاهم والحوار، والحال أن أزمة الهوية في العراق هي قبل كل شيء أزمة تفاهم وحوار مع الآخر، وهي أزمة مواطنة لم تتبلور وأزمة دولة لم تنضج، وأزمة نظام سياسي، ونجد كذلك تناسي الأغلبية العربية لهويتها الوطنية الجامعة التي فضلت طوائفها إضعاف الآخر العربي بالتحالف مع المكونات الأخرى لتحقيق مصالح آنية، تشجع التدخلات الإقليمية والدولية والقبول بعملية سياسية قائمة على المحاصصة القومية والمذهبية وإقامة الديمقراطية التوافقية التي جاءت بنتائج عكسية مع حرص كل طرف على إفشال مساعي الآخرين لإصلاح الأوضاع على الصعيد كافة سياسية واقتصادية وغيرها^(٢٣).

المجتمع، وتلعب دوراً رئيسياً في تنمية إحساس الفرد بالهوية، وهي تعمل وفق منظومة القيم والمعايير التي يلتزم بها الفرد، وهي التي تشكل توجهاته الأساسية تجاه المجتمع والآخرين.

ومن أساسيات الهوية الاجتماعية يبرز العرق والجنس، ولهما تأثيرهما المباشر على الهوية الاجتماعية، إذ يرتبط بها إحساس الفرد بالمكانة داخل المجتمع. وهذه العناصر تؤثر أيضاً على كيفية تعامل الأفراد مع الآخرين واستقبالهم في المجتمع. ولعل هذه المسألة تنمو في الريف والمدينة على حد سواء.

ولا يخفى ما لتأثير البيئة المحيطة (الأسرة، المدرسة، المجتمع) على الهوية الاجتماعية للفرد، وهنا يمكن معالجة هذه التأثيرات بأحكام هوية التعليم العالي والتربية، لأن أساس المجتمع يتداخل في تنوعاته الفكرية والعلمية والتعليمية والاجتماعية. وقد نعد تأثير الدين واللغة والجنس على الهوية الاجتماعية، في بعض الأحيان تأثيراً حاداً إن لم نضع الخطط المستقبلية والإصلاحية الكفيلة بعلاج تحريف الذائفة الاجتماعية بفعل هذه التأثيرات.

ومن أخطر إدارات الصراع العولمي عندما تفرض عليك الدول العظمى سياسات الجندر الخاص بها فلا يكون هناك معنى للخصوصية عندما يؤثر الجندر على الهوية الفردية والاجتماعية لمجتمع يحتفظ بخصائصه الخاصة، بعيداً عن

لقد تحدثت أودونيس عن الأمة بوصفها شكلاً قديماً محدثاً.. كما تناول العلمانية والعولمة.. واحترم الدين كونه خاصاً لكنه يرفضه كمؤسسة رفضاً قاطعاً^(٢٦)، ولا يمكن رفض الدين رفضاً قاطعاً فهو حضور وجودي، لا يمكن إنكاره ومحاربتة، لكن المنهج العام الذي يتوجب اعتياده هو عدم إثارة الخلاف من خلال الدين وتضعيف الخلاف أو تأخيرها، قدر الامكان، لأن ذلك يقود الى تشابك اجتماعي وانحياز نفسي، ويؤثر الدين في تشكيل الهوية الشخصية والاجتماعية للفرد، بوصفه ارتباطاً ميثاقياً ومعرفياً وتاريخياً، لكن المشكلة تكمن في طرق استخدام الدين أو توظيفه، والتحديات التي يواجهها الأفراد في المجتمعات التي تعاني من التمييز الديني، هي اخطر التحديات لانها تقود الى هدم الهويات الكبيرة او الصغيرة، لهذا يجب تأكيد المنهج الذي يتعامل الأفراد من خلاله مع اختلافات الهوية الدينية في المجتمعات متعددة الأديان، وان تعالج هذه القضية بمعزل عن التدخلات الخارجية.

ونحن ادركنا حجم تأثير التطرف الديني على الهوية المجتمعية، فهي تقود الى كسر حواجز السلم الاهلي، وفق طموحات سياسية ودينية.

٥. تنمية الهوية الاجتماعية:

الجماعات التي ينتمي إليها الفرد تؤثر في آرائه وسلوكياته، وتشكل جزءاً كبيراً من هويته الاجتماعية.

هي المفهوم الاقرب الى تكتلات تشكيل

العصر والدعوة الى الاعلام الحقيقي وترك الاعلام
المتملق والمادح ورسوم منهج اعلامي ثابت وعام

ولا شك انه تؤثر وسائل الإعلام في تشكيل
الأفكار والمعتقدات، ويمكن أن تغير من تصور
الفرد لهويته وانتماءاته.

هذه بعض محددات الهوية العراقية والتي تعد
معادلة يساء استخدامها في حال حضرت السياسة
او الدين مثلاً فتتأثر مجموعة الاسس الاخرى مثل
الاعلام او الثقافة او التعليم... الخ بخياري الدين
او السياسة ويقود ذلك الى الاختلاف.

ولا بأس في الاختلافات التي تقود الى تنمية
وتطور، وبالتأكيد فان خلاف ذلك يقود الى تعطيل
نمو المجتمع. فالشعور بالاختلاف يعد اساسيا من
أجل وعي الهوية والنمو ومن هنا فإن الرضيع لا
يستطيع أن يجد هويته وذلك لنقص في قدرته على
التمايز وخاصة في إطار العلاقة اللاتمايزية التي
تربطه بأمه، وعندما يتعلم ليكون بطريقة الأدوار
وتظهر الاندفاعات الفورية للهوية بوضوح أثناء
الحروب وحملات الاضطهاد وفي سياق نزعات
القومية فتجد بأن الهوية الجمعية تغلف الفرد
والافراد يتمثل هذه الهوية ويعيش من أجل الجماعة
ويستعد للتضحية في سبيلها⁽²⁸⁾

قيومة الدول التي تسير بشكل جنوني نحو
الشذوذ الفكري والاجتماعي.

إن ثقافة الاستهلاك في مجتمعاتنا العربية
خصوصاً باتت تهدد هوية الشعوب وتبدد حدود
العلاقات الإنسانية وتخلخل المقومات الاجتماعية،
مما سيؤدي لانتاج كائن بشري غريب في أطوار
ومزاجه قلقلًا في تصرفاته⁽²⁷⁾.

٥. وسائل الإعلام والتكنولوجيا:

يمكننا السؤال عن كيف تأثير وسائل التواصل
الاجتماعي على الهوية الفردية؟ وعن الفرق بين
الهوية الواقعية والهوية الرقمية؟ وكيف يتأثر شعور
الفرد بهويته عند التواصل مع ثقافات أخرى عبر
الإنترنت؟ وما التحديات التي يواجهها الأفراد في
الحفاظ على هويتهم الشخصية في العالم الرقمي؟

إنّ العمل في إطار تعزيز الهوية الوطنية هو
الذي يعطي التميز للرسالة الإعلامية، وما يربط
الفرد بوسيلة إعلامية هو أن يرى نفسه وقضاياه
وما يشغله من خلالها، وهو ما ينعكس على حالة
الرضى بين وسائل الإعلام وبين أفراد المجتمع
تناول القضايا الحقيقية التي هم المواطن مثل
العنف والانحراف السلوكي العام، وربط الهوية
الوطنية بالثقافية وتمكين اللغة العربية، وتقديم
دراما وبرامج محلية غير مستنسخة او معربة وان
لا يعد الاعلام وظيفة موسمية ترتبط بمناسبات
وطنية، ويجب متابعة الكفاءات الوطنية والموهوبين
والانفتاح على كل الثقافات والاستفادة من علوم

الهوامش

- ١ - منطقة الفراع، نظرية في الفقه الشيعي، تتحدث عن وجود مساحة فارغة من التشريع في الشريعة الإسلامية، وقد ذكرها السيد محمد باقر الصدر (١٣٥٣ - ١٤٠٠ هـ) في كتاب «اقتصادنا»، فبناء على هذه النظرية ترك الإسلام المجال للحاكم الإسلامي (ولي الأمر) أن يشرع لبعض المسائل الاجتماعية بالاعتماد على ظروف ومقتضيات الزمان <https://ar.wikishia.net/view/%D>، ويكي شيعية
- ٢ - اليكس ميكشيللي، ترجمة د. علي وطفة، ط ١، دمشق، ١٩٩٣، ص ٧ المقدمة.
- ٣ - أحمد وادي، أبعاد الهوية وعلاقتها بالدولة وعملية بناءها، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية المجلد ١٧ العدد واحد، ٢٠٢٠م، ص ٤٦
- ٤ -، لقد ناقش الفلاسفة على مدى عقود استمرارية الهوية. واستمرارية الهوية هي "مسألة ما إذا كان الشخص في الوقت ١ هو نفس الشخص في الوقت ٢، ومن الصعب تحديد الهوية الشخصية نظراً لوجود العديد من الحواس المختلفة للهوية. هذا هو السبب في وجود العديد من الاستنتاجات المختلفة التي يمكن استخلاصها من التجارب الفكرية، بسبب التعقيد الفلسفي لاستمرارية الهوية الشخصية. قد تكون الإجابات حذرة بناءً على الجوانب الجسدية والنفسية. وسيكون لكل سيناريو معايير مختلفة قليلاً عما ستكون عليه هويته الشخصية. وهذا يعني أنه عند مناقشة هوية منزل تم تجديده فالعكس سيكون ان زراعة الوجه هي تجربة فكرية. حول هذا الموضوع ينظر، مقالات من المملكة المتحدة، المفهوم الفلسفي لهوية الكائن... في مناقشة عمليات زرع الوجه، <https://www.almothaqaf.com/>، qadaya، صحيفة المثقف
- ٥ - جاسم بن محمد بن المهلهل الياسين: الهوية الإسلامية، الساحة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط ١،
- ٦ - شريف الدين بن دويه، حسن حنفي وتحولات الهوية، الهوية ليست تطابقاً وأنا ما هي اختلاف، اودونيس، ص ١٧٣ ضمن كتاب الهويات.
- ٧ - د. احمد الناهي، ص ١٢١
- ٨ - هاني الجزائر، ص ١٦-١٧
- ٩ - اليكس، ص ١٥.
- ١٠ - اليكس، ص ٢٠
- ١١ - اليكس، ص ٧٢-٧٣
- ١٢ - هاني الجزائر، أزمة الهوية والتعصب دراسة في سيكولوجية الشباب، ط ١، مصر، ٢٠٠١م، ص ٨
- ١٣ - احمد وادي، ص ٥٥
- ١٤ - د. هيفاء احمد محمد، اشكالية الهوية الوطنية العراقية، مجلة دراسات دولية، العدد ٥٣، ص ٥.
- ١٥ - امارتا صن، الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، ترجمة سحر توفيق، عالم الفكر، الكويت، ٢٠٠٨، ص ١٧
- ١٦ - د. هيفاء احمد محمد، ص ٩
- ١٧ - احمد وادي، ص ٥٥
- ١٨ - اليكس، ص ١٧٠
- ١٩ - د. احمد عبد الله الناهي، د. صدام عبد الستار رشيد، اشكالية الهوية في المجتمعات العربية قراءة في مسألة الانتعاش الفرعية. مجلة قضايا سياسية، العدد ٤٢، ٢٠١٥، ص ١٢١
- ٢٠ - إبراهيم الحسيني، اتجاهات طلبة الجامعة نحو مفهوم العولمة وانعكاسها على الهوية الثقافية، دمشق، ٢٠٠١، ص ٥٠
- ٢١ - حميي مورة - حورية منصوري، ابعاد الهوية الانسانية بين الوحدة والتعدد عن ادغار مورران، مجلة ابحاث، العدد ٢، مجلد السابع، ٢٠٢٢م، ص ٥٠

المصادر

- ٢٢ - د.فيدوح، المصدر السابق، ص ٤٤
- ٢٣ - د.هيفاء ص ١٠
- ٢٤ - زكي الميلاد، ضمن كتاب الهوية وتحديات العصر، ص ٧٩
- ٢٥ - د. ندى عبد المجيد الانصاري، مجلة العلوم السياسية، العدد ٤٤، ص ١١٠
- ٢٦ - ادونيس، الهوية غير المكتملة، الإبداع، الدين السياسية والجنس، تعريب حسن عودة، ط ١، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٥٥
- ٢٧ - دكتور عبد القادر فيدوح، الهوية الآسنة واللسان الواهي في الثقافة العربية الحديثة، ص ٣٢. ضمن كتاب مجموعة مؤلفين، الهوية وتحديات العصر، جدول الهويات حوار المجاورة أو صراع الاختلاف، تحرير دكتور عامر الوائلي، ط ١، ابن النديم، دار الروافد الثقافية، الجزائر - بيروت، ٢٠١٧
- ٢٨ - اليكس، ص ٨٢.
- ١ . اليكس ميكشيللي، ترجمة د. علي وطفة، ط ١، دمشق، ١٩٩٣.
- ٢ . أحمد وادي، أبعاد الهوية وعلاقتها بالدولة وعملية بناءها، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية المجلد ٧ العدد واحد، ٢٠٢٠م.
- ٣ . جاسم بن محمد بن المهلهل الياسين: الهوية الإسلامية، الساحة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ٢٠١٢.
- ٤ . شريف الدين بن دويه، حسن حنفي وتحولات الهوية، الهوية ليست تطابقاً وأنا ما هي اختلاف، اودونيس.
- ٥ . هاني الجزار، أزمة الهوية والتعصب دراسة في سيكولوجية الشباب، ط ١، مصر، ٢٠٠١م.
- ٦ . د. هيفاء احمد محمد، اشكالية الهوية الوطنية العراقية، مجلة دراسات دولية، العدد ٥٣.
- ٧ . امارتا صن، الهوية والعنف وهم المصير الختمي، ترجمة سحر توفيق، عالم الفكر، الكويت، ٢٠٠٨.
- ٨ . د. احمد عبد الله الناهي، د. صدام عبد الستار رشيد، اشكالية الهوية في المجتمعات العربية قراءة في مسالة الانتماءات الفرعية. مجلة قضايا سياسية، العدد ٤٢، ٢٠١٥.

٩. إبراهيم الحسيني، اتجاهات طلبة الجامعة
نحو مفهوم العولمة وانعكاستها على الهوية الثقافية،
دمشق، ٢٠٠١.

١٠. حميسي مورة - حورية منصور، ابعاد
الهوية الانسانية بين الوحدة والتعدد عن ادغار
مورران، مجلة ابحاث، العدد ٢، مجلد السابع،
٢٠٢٢م.

11. <https://www.almothaqaf.com/qadaya>
صحيفة المثقف - استراليا،

12. <https://ar.wikishia.net/view/%D>
ويكي شيعية،

١٣. زكي الميلاد، ضمن كتاب الهوية
وتحديات العصر.

١٤. د. ندى عبد المجيد الانصاري، مجلة
العلوم السياسية، العدد ٤٤.

١٥. ادونيس، الهوية غير المكتملة، الإبداع،
الدين السياسة والجنس، تعريب حسن عودة،
ط١، بيروت، ٢٠٠٥.

١٦. د. عبد القادر فيدوح، الهوية الآسنة
واللسان الواهي في الثقافة العربية الحديثة،
ص٣٢. ضمن كتاب مجموعة مؤلفين، الهوية
وتحديات العصر، جدل الهويات حوار المجاورة أو
صراع الاختلاف، تحرير دكتور عامر الوائلي، ط ١،
ابن النديم، دار الروافد الثقافية، الجزائر - بيروت،
٢٠١٧

Attempts to develop Iraqi National Identity

Dr. Raheem Mohammed Alsaedi

Abstract

I will attempt to define the concept of national identity and to clarify the different notions associated with it, as well as the intersections among them. This includes analyzing the elements and concepts of such influences on identity, and how they affect the formation of the identity of individuals and societies.

It has occurred to me to classify identities, for example, into those that are necessary in existence, possible in existence, or into fixed identities and dynamic identities. Fixed identities can assume the form of monads—the notion introduced by Leibniz—as they are self-contained according to their adherents. At the same time, they may move with some flexibility within the sphere of social action, even if they remain static within the political system of the state, due to the diverse composition of society.

This research relies on an important technique that I have employed for many years to “change the rules of the game,” namely, a mechanism that aims to strengthen commonalities while weakening entanglements, divergences, or problematic differences within a single society or nation.

In addition, policymakers (the state) can create a zone of creative neutrality and nationalize cultural activity, making it accessible to all members of the people, and detached from political or sectarian conflicts. In this way, what unites the people becomes the intellectual, cultural, and artistic production that is shared by all.

Keywords: culture, development, civil peace, thought, philosophy